

٢٧ - الله - جل جلاله - الجميل

الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم عند مسلم من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ) (١) ، والحديث ورد الاسم فيه مطلقا منونا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلية ودالا على الوصفية وكالها، وورد في رواية أحمد في مسند ابن مسعود - رضي الله عنه: (فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلًا وَرَأْسِي دَهِينًا وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيدًا، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ حَتَّى ذَكَرَ عِلَاقَةَ سَوْطِهِ أَفْنَانَ الْكِبَرِ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، ذَاكَ الْجَمَالُ، إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ سَفَهُ الْحَقَّ وَازْدَرَى النَّاسَ) (٢) .

شرح الاسم وتفسير معناه .

الجميل في اللغة من الجمال هو الحسن في الخلقة والخلق، جمل يجمل فهو جميل ككرم فهو كريم، وتجميل تزين، وجمله تجميلا زينه، وأجمل الصنعة عند فلان يعني أحسن إليه، والمجاملة هي المعاملة بالجميل، والتجميل تكلف الجميل، وقد جمل الرجل جمالا فهو جميل والمرأة جميلة (٣) ، وقال الأحنف بن قيس:

وَإِذَا جَمِيلُ الْوَجْهِ لَمْ يَأْتِ الْجَمِيلَ فَمَا جَمَالُهُ

مَا خَيْرُ أَخْلَاقِ الْفَتَى إِلَّا تَقَاهُ وَاحْتِمَالُهُ (٤) .

(١) مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ (٩١) .

(٢) أحمد في المسند، مسند عبد الله بن مسعود ٣٩٩/١ (٣٧٨٩) .

(٣) لسان العرب ١٢٦/١١ .

(٤) سنن البيهقي الكبرى ١٩٥/١٠ .

والصبر الجميل هو الذي لا شكوى معه ولا جزع فيه قال تعالى: { فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا } [المعارج: ٥] ، وقوله: { فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ } [الحجر: ٨٥] ، أي أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه (١) .

والله - عز وجل - هو الجميل، جماله سبحانه على أربع مراتب جمال الذات وجمال الصفات وجمال الأفعال وجمال الأسماء فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصالحة وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وكيفية ما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه إلا الله، وليس عند المخلوقين منه إلا تعريفات تعرف بها إلى من أكرمه من عباده (٢) .

وعند مسلم من حديث أَبِي مُوسَى - رضي الله عنه - أن النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: (حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ) (٣) ، قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنه: (حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالأفعال، فما ظنك بجمال حجب بأوصاف الكمال، وستر بنعوت العظمة والجلال) (٤) ، ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته، فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصفات ومن معرفة الصفات إلى معرفة الذات، فإذا شاهد شيئاً من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات، ثم استدل بجمال الصفات على جمال الذات، ومن ههنا يتبين أنه سبحانه له الحمد كله، وأن أحداً من خلقه لا يحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه (٥) .

(١) تفسير الطبري ١٢/١٦٥، وتفسير ابن كثير ٢/٤٧٢ .

(٢) الفوائد لابن القيم ص ١٨٢ .

(٣) مسلم في الإيمان، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام ١/١٦١ (١٧٩) .

(٤) السابق ص ١٨٢ .

(٥) السابق ص ١٨٢ .

دلالة الاسم على أوصاف الله .

اسم الجميل يدل على ذات الله وعلى صفة الجمال بدلالة المطابقة وعلى أحدهما بالتضمن، والجمال أحد أركان الجلال، والجلال منتهى الحسن والعظمة في الذات والصفات والأفعال، وهو يقوم على ركنين اثنين: الكمال والجمال، فالكمال بلوغ الوصف أعلاه، والجمال بلوغ الحسن منتهاه، قال تعالى: { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن: ٢٦/٢٧] ، وقال سبحانه: { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن: ٧٨] ، وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث النعمان بن بشر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهْنٌ دَوِي كَدَوِي النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مِنْ يُذَكِّرُ بِهِ) (١) ، واسم الله الجميل يدل باللزوم على الحياة والقيومية والحسن والعظمة والعلو والعزة وغير ذلك من صفات الكمال والجلال، واسم الله الجميل دل على صفة من صفات الذات .

(١) ابن ماجة في الأدب، باب فضل التسبيح ٢ / ١٢٥٢ (٣٨٠٩) ، وانظر السلسلة الصحيحة (٣٣٥٨) .

الدعاء باسم الله الجميل دعاء مسألة .

لم أجد دليلاً في دعاء المسألة بالاسم، وورد الدعاء بالمعنى فيما رواه النسائي من حديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه - في دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي فيه: (وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدًى مُهْتَدِينَ) (١) ، وورد الدعاء بالوصف فيما روى عن عبد الله بن عمر وقيل عن الحسن بن علي - رضي الله عنهم - أنه قال في دعائه: (اللَّهُمَّ اغْنِنِي بِالْعِلْمِ وَزَيِّنِي بِالْحِلْمِ وَأَكْرَمِنِي بِالتَّقْوَى وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ) (٢) - .

(١) النسائي في كتاب السهو ٥٤/٣ (١٣٠٥) ، صحيح الجامع (١٣٠١) .

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ١ / ٤٦٩ (١٩٠٦) وفي رفعه ضعف، انظر ضعيف الجامع (١١٧٩) .

ويمكن أن يستشهد بما تجمل يعقوب - عليه السلام - من الصبر الجميل في دعائه بمقتضى الاسم حيث قال: { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } [يوسف: ١٨] ، وأيضا ما ورد في قوله تعالى: { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } [يوسف: ٨٣] ، وعند البخاري في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي - صلى الله عليه وسلم - في حادثة الإفك: (إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَخَذُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرَّ فِي أَنفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقَنِي، وَاللَّهُ مَا أَحْدِلُ فِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ } (١) .

الدعاء باسم الله الجميل دعاء عبادة .

دعاء العبادة بالاسم يتجلى فيه المسلم بالجمال الظاهر والباطن، فظاهره كما ورد في صحيح الجامع من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - مرفوعا: (- إن الله تعالى جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتبؤس) (٢) ، وقد تقدمت رواية ابن مسعود - رضي الله عنه - عن أحمد: (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لِعُجْبِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي غَسِيلاً وَرَأْسِي دِهِيناً وَشِرَاكُ نَعْلِي جَدِيداً، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ حَتَّى ذَكَرَ عِلَاقَةَ سَوْطِهِ أَفْنِ الْكَبِيرِ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، ذَاكَ الْجَمَالُ) (٣) .

(١) البخاري في الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ٩٤٥/٢ (٢٥١٨) .

(٢) صحيح الجامع (١٧٤٢) .

(٣) تقدم تخريجه .

أما جمال الجوهر فله الأسبقية على المظهر وهو حسن الاعتقاد في الله، وأن الجمال الحقيقي أن يفهم العبد حقيقة الحياة، فيستعين بالله في كمال العبودية ويرضى بما قسمه في باب الربوبية، وأن الجلال المطلق إنما هو لله وحده في أسمائه وصفاته وأفعاله وقد تقدم عند الحديث عن جلال الأسماء الحسنى أن الجلال يقوم على ركنين: الكمال والجمال؛ فالكمال هو بلوغ الوصف أعلاه والجمال بلوغ الحسن منتهاه، فإذا نظر العبد إلى حكمة الله وانفراده عن سواه سيجد أن الله - عز وجل - إن أعطى أحدا من عباده كمالا ابتلاه في الجمال، وإن أعطاه جمالا ابتلاه في الكمال، وإن أعطاه كمالا وجمالا ابتلاه في دوام الحال، فهو سبحانه الملك الجميل، له في ملكه الكمال والجمال، ملكه دائم وهو في ملكه عليم قدير يفعل ما يشاء، له مطلق الخلق والتدبير وهذا هو الكمال .

أما الجمال في الملك فقيامه على الحق، لا يظلم فيه أحدا ولا يشرك في حكمه أحدا ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، يقبل التوبة عن عباده وهو قادر على إهلاكهم، لكن ملوك الدنيا إن استتب لهم كمال الملك وأحكموا قبضتهم على الخلق، ضيعوا الجمال في الملك بظلم الخلق وضياع الحق، وإن جمعوا بين الكمال والجمال سلبهم دوام الحال ودوام الحال من المحال، فالوحيد الذي اتصف بالكمال والجمال هو رب العزة والجلال، وكل اسم من أسمائه له فيه مطلق الكمال والجمال كما قال سبحانه: { تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } [الرحمن: ٧٨] .

ومن ثم فإن جمال المسلم في عبوديته لربه، ومهما تقلبت به الأسباب فإنه في خير دائم كما ورد عند مسلم من حديث صهيب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) (١) .

أما بخصوص التسمية بعبد الجميل فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث، وكذلك جميع محركات البحث علي الإنترنت، وهذه دعوة لمن أراد أن يسمي نفسه أو ولده بذلك الاسم لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم والله أعلم.

٢٨ - الله - جل جلاله - الحيُّ

الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

لم يرد الاسم في القرآن ولكن سماه به النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو داود وصححه الألباني من حديث يعلى بن أمية - رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَّازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ) (٢) .

(١) مسلم في الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير ٤ / ٢٢٩٥ (٢٩٩٩) .

(٢) أبو داود في كتاب الحمام، باب النهي عن التعري ٤ / ٣٩ (٤٠١٢) ، والبراز هو الفضاء الواسع من الأرض الذي يتخذ مكانا لقضاء الحاجة، صحيح أبي داود ٢ / ٧٥٨ (٣٣٨٧) .

والشاهد أن اسم الحيي ورد مطلقاً ممنونا محمولاً عليه المعنى مسنداً إليه مراداً به العلية ودالاً على كمال الوصفية، وفي سنن أبي داود وصححه الألباني من حديث سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يُرُدَّهُمَا صِفْرًا) (١) .

شرح الاسم وتفسير معناه .

الحيي في اللغة هو المتصف بالحياء، يقال: حَيٌّ مِنْهُ حَيَاءٌ وَاسْتَحْيَا مِنْهُ وَاسْتَحَى مِنْهُ، وهو حَيٌّ ذُو حَيَاءٍ كَغَنِي ذُو غَنَى (٢) ، والحياء صفة خلقية رقيقة وسجية لطيفة دقيقة تمنع النفس من تجاوز أحكام العرف أو من تجاوز أحكام الشرع؛ وأحكام العرف يقصد بها كل ما تعرفه النفوس وتستحسنه العقول من مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وهي التي كانت ولم تزل مستحسنة في كل زمان ومكان (٣) ، وعند البخاري من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) (٤) .

(١) أبو داود في سجود القرآن، باب الدعاء ٧٨/٢ (١٤٨٨) ، صحيح ابن ماجه ٣٣١/٢ (٣١١٧) .

(٢) لسان العرب ٢١٨ / ١٤ ، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ٢٣٨/١ .

(٣) انظر فتح الباري ٧٥/١ وفيض القدير للمناوي ٤٢٧ / ٣ ، والجواب الكافي ص ٤٦ .

(٤) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم ١٢٨٤/٣ (٣٢٩٦) .

والمقصود أن الحياء لم يزل مستحسنا في شرائع الأنبياء وأنه لم ينسخ في جملة ما نسخ من شرائعهم (١) ، وعند البخاري من حديث أبي سفيان - رضي الله عنه - قال: (فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يُؤْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ) (٢) ، وعند البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سِتِيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتَحْيَاءً مِنْهُ) (٣) ، والله - عز وجل - قال: { جَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْثِيًا عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا } [القصص: ٢٥] ، فالحياء صفة أخلاقية وسجية نفسية تراعي مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وهي كلها خير .

أما حياء الشرع فهو الحياء الذي يحفظ به العبد حدود الله ومحارمه، وربما يتطلب ذلك ورعا وافتقار للشبهة مما يحيف على الحيي بعض الشيء (٤) .

والله - عز وجل - هو الحي الذي تكفل بعباده وأرزاقهم لأنه ليس لهم أحد سواه فهو الذي يقبل توبتهم ويوفق محسنهم ويسمع دعاءهم ولا يخيب رجاءهم، وحياء الرب تعالى لا تدركه الأفهام ولا تكيفه العقول فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال (٥) .

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ١٠٦/١٣ .

(٢) البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧/١ (٧) .

(٣) البخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ١٢٤٩/٣ (٣٢٢٣) .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٥/٢ .

(٥) مدارج السالكين ٢/٢٦١ .

والحياء وصف كمال الله - عز وجل - لا يعارض الحكمة، ولا يعارض بيان الحق والحجة كما قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ } [البقرة: ٢٦] .

دلالة الاسم على أوصاف الله .

اسم الله الحي يدل على ذات الله وعلى صفة الحياء بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الحياء وحدها بدلالة التضمن، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا } [البقرة: ٢٦] ، وقال: { إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ } [الأحزاب: ٥٣] ، وقد ورد الاسم والوصف معا في حديث سلمان الفارسي - رضي الله عنه - الذي تقدم، والاسم يدل باللزوم على الحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والكرم والحكمة والल्प والرأفة والرحمة وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله الحي دل على صفة من صفات الأفعال .

الدعاء باسم الله الحي دعاء مسألة .

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق بلسان الحال في حديث سلمان الفارسي - رضي الله عنه - مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إِنَّ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدُهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ) (١) ، وورد الدعاء بمقتضى الاسم عند مسلم من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (فَزَلَّتْ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ) (٢) .

وعند الطبراني وصححه الألباني من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعاً في شأن الذي يمر على الصراط، وقد أعطي نوره على إبهام قدميه، يجبو على وجهه ويديه ورجليه، تخز رجل وتعلق رجل ويصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص؛ يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في شأنه: (قال: رب أعطني ذلك المنزل، فيقول الله تبارك وتعالى له: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك يا رب، وأي منزل أحسن منه، فيعطاه فينزله ثم يسكت، فيقول لله جل ذكره: ما لك لا تسأل؟ فيقول: رب قد سألتك حتى استحييتك، وأقسمت حتى استحييتك، فيقول الله جل ذكره: ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتهزأ بي وأنت رب العزة فيضحك الرب تبارك وتعالى من قوله) (٣) .

(١) أبو داود في الطهارة، باب الدعاء ٧٨/٢ (١٤٨٨) ، صحيح الجامع (٧١٥٧) .

(٢) مسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات ١٤٦/١ (١٦٢) .

(٣) المعجم الكبير ٣٥٧/٩ (٩٧٦٣) ، الترغيب والترهيب (٣٥٩١) .

الدعاء باسم الله الحي دعاء عبادة .

دعاء العبادة باسم الله الحي ومقتضى توحيد الله فيه أن تكون حلية العبد وزينته ولباسه بعد تقوى الله الحياء، روى الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ) (١) ، وعند البخاري من حديث عمران بن حصين - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ) (٢) .

وفي رواية مسلم من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: (مُكَّأَ عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مَنَا وَفِينَا بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ؛ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ أَوْ قَالَ: الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ، فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوْ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارًا لِلَّهِ وَمِنْهُ ضَعْفٌ، قَالَ فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ وَقَالَ: أَلَا أُرَانِي أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتُعَارِضُ فِيهِ، قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَأَعَادَ بَشِيرٌ فَغَضِبَ عِمْرَانُ، قَالَ: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ) (٣) .

(١) الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الفحش ٣٤٩/٤ (١٩٧٤) ، صحيح الجامع (٥٦٥٥) .

(٢) البخاري في كتاب الأدب، باب الحياء ٢٢٦٧/٥ (٥٧٦٦) .

(٣) مسلم في الإيمان، باب في الحياء ١٠٥/١٣ (١٥١) .

وعند الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبَلِيَّ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ) (١) . وروى أيضا وصححه الألباني من حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الْحَيَاءُ وَالْعِيُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْبَدَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النَّفَاقِ) (٢) .

أما من جهة التسمية بعد الحي فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحدا سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث، وكذلك جميع محركات البحث علي الإنترنت، وهنئنا لمن سمي نفسه أو ولده بذلك لأنه لم يسبقه أحد من السلف أو الخلف فيما نعلم والله أعلم.

(١) الترمذي في صفة القيامة ٦٣٧ / ٤ (٢٤٥٨) ، صحيح الجامع (٩٣٥) .

(٢) الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في العي ٣٧٥ / ٤ (٢٠٢٧) ، وقال: الْعِيُّ قَلَّةُ الْكَلَامِ وَالْبَدَاءُ هُوَ الْفُحْشُ فِي الْكَلَامِ وَالْبَيَانُ هُوَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ مِثْلُ هَوْلَاءِ الْخُطْبَاءِ الَّذِينَ يَخْطُبُونَ فَيُوسِعُونَ فِي الْكَلَامِ وَيَتَفَصَّحُونَ فِيهِ مِنْ مَدْحِ النَّاسِ فِيمَا لَا يَرْضَى اللَّهُ، وانظر صحيح الجامع (٣٢٠١) .

٢٩ - الله - جل جلاله - السِّتِيرُ

الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد الاسم في السنة مقرونا باسم الله الحي، وقد اشتهر اسم الستار بين الناس بدلا من الستير، وهو خطأ لأنه لم يرد في القرآن أو السنة، أما الستير فقد ورد مطلقا منونا محمولا عليه المعنى مسندا إليه مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية في الحديث الذي دل على اسمه الحي، وعند النسائي وصححه الألباني: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيٌّ سِتِيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ) (١) ، وفي سنن البيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلَيْنِ سَأَلَاهُ عَنِ الْإِسْتِذَانِ فِي الثَّلَاثِ عَوْرَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ سِتِيرٌ يُحِبُّ السَّتْرَ. الحديث) (٢) .

شرح الاسم وتفسير معناه .

الستير في اللغة على وزن فعيل من صيغ المبالغة، فعله ستر الشيء يستره سترًا أخفاه، والستير هو الذي من شأنه حب الستر والصون والحياء، والسترة ما يستر به كائنا ما كان، وكذا الستارة والجمع الستائر، وستر الشيء غطاه، وتستر أي تغطي وجارية مسترة يعني مستورة في خدرها، قال تعالى: { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا } [الإسراء: ٤٥] ، أي حجابا على حجاب، فالأول مستور بالثاني، أراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا (٣) .

(١) النسائي في الغسل، باب الاستتار ثم الاغتسال ٢٠٠/١ (٤٠٦) ، صحيح أبي داود ٧٥٨/٢ (٣٣٨٧) .

(٢) البيهقي في السنن الكبرى، كتاب النكاح ٩٧/٧ (١٣٣٣٧) ، وأبو داود في كتاب الأدب، باب الاستئذان في العورات الثلاث ٣٤٩/٤ (٥١٩٢) ولفظه: (إِنَّ اللَّهَ حَلِيمٌ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّ السَّتْرَ) .

(٣) لسان العرب ٤ / ٣٤٤ ، وتفسير الطبري ١٥ / ٩٤ .

والستر يأتي أيضا بمعنى المنع والابتعاد عن الشيء، روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (جَاءَنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلْنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتَهَا فَكَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ نَفَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثْتُهُ فَقَالَ: مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كَنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ) (١) ، وعند البخاري من حديث أبي سعيد - رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنَّ أَبِي فَلْيَقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ) (٢) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانفته ٢٢٣٤/٥ (٥٦٤٩) .

(٢) البخاري كتاب الصلاة، باب يرد المصلي من مر بين يديه ١٩١/١ (٤٨٧) .

والستير سبحانه هو الذي يحب الستر ويبغض القبائح، ويأمر بستر العورات ويبغض الفضائح، يستر العيوب على عباده وإن كانوا بها مجاهرين، ويغفر الذنوب مهما عظمت طالما أن عبده من الموحدين، وإذا ستر الله عبدا في الدنيا ستره يوم القيامة روى مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ، وروى البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنْ مِنْ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَيَقُولُ يَا فَلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ) (٢) ، وعند البخاري من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (٣) .

(١) مسلم في البر والصلة والأدب، وانظر فيض القدير ٢/٢٢٨، وعون المعبود ١١/٣٤ .

(٢) البخاري في الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٥/٢٢٥٤ (٥٧٢١) .

(٣) البخاري في المظالم، باب قول الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ٢/٨٦٢ (٢٣٠٩) .

دلالة الاسم على أوصاف الله .

اسم الستير يدل على ذات الله وعلى صفة الستر بدلالة المطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن، فالستير هو المتصف بالستر، روى البخاري من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١) ، وفي رواية مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (لَا يَسْتُرُّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢) ، وعند البخاري من حديث عبادة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ) (٣) ، وكثير من الأحاديث التي تقدمت فيها شواهد على ذكر الوصف الذي دل عليه الاسم، واسم الله الستير يدل باللزوم على ما دل عليه اسمه الحي والاسم دل على صفة من صفات الأفعال .

(١) الموضع السابق، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٨٦٢/٢ (٢٣١٠) .

(٢) مسلم في البر والصلة والأدب، وانظر فيض القدير ٢٢٨/٢، وعون المعبود ٣٤/١١ .

(٣) البخاري في الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار ١٥/١ (١٨) .

الدعاء باسم الله الستير دعاء مسألة .

ورد دعاء المسألة بالوصف الذي تضمنه الاسم عند أبي داود وصححه الألباني من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُ هُوَ لِأَنَّ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُسَبِّحُ وَحِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي أَوْ عَوْرَاتِي، وَأَمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) (١) ، وعند الطبراني وحسنه الشيخ الألباني من حديث خباب الخزاعي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (اللهم استر عورتي وآمن روعتي واقض عني ديني) (٢) .

وعند أحمد من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال: (قُلْنَا يَوْمَ الْخُنْدَقِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ فَقَدْ بَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَأَمِنْ رَوْعَاتِنَا، قَالَ: فَضَرَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَجُوهَ أَعْدَائِهِ بِالرَّيْحِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالرَّيْحِ) (٣) .

(١) أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٣١٨/٤ (٥٠٧٤) ، صحيح الجامع (١٢٧٤) .

(٢) المعجم الكبير ٨١/٤ (٣٧١٠) ، صحيح الجامع (١٢٦٢) .

(٣) أحمد في المسند ٣/٣ (١١٠٠٩) ، قال الألباني: ضعيف، وله شاهد صحيح من رواية ابن عمر فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حين يمسي وحين يصبح، السلسلة الصحيحة ٢٩/٥ (٢٠١٨) .

الدعاء باسم الله الستير دعاء عبادة .

أثر الاسم على العبد أن يستر على نفسه وغيره الحرمة، وأن يكثر من الطاعة والتجهد في الظلمة، روى الترمذي وحسنه الشيخ الألباني من حديث موسى بن طلحة عن أبي اليسر كعب بن عمرو - رضي الله عنه - قال: (أَتَيْتُ امْرَأَةً تَبْتَاعُ تَمْرًا فَقُلْتُ: إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ، فَدَخَلْتُ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ؛ فَقَالَ: اسْتُرْ عَلَى نَفْسِكَ وَتُبْ وَلَا تُخْبِرْ أَحَدًا، فَلَمْ أَصْبِرْ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَخْلَفْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ بِمِثْلِ هَذَا، حَتَّى تَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ، حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالَ: وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } [هود: ١١٤] ، قَالَ أَبُو الْيَسْرِ: فَأَتَيْتُهُ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ أَصْحَابُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلْهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ؟ قَالَ: بَلَى لِلنَّاسِ عَامَّةً) (١) .

(١) الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة هود ٢٩٢/٥ (٣١١٥) .

وعند البخاري من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) (١) ، وعنده من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: (كل أمتي معافي إلا الجاهرين وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه) (٢) .

أما من جهة التسمية بعد الستير فلم أجد بالبحث الحاسوبي أحداً سمي به في مجال ما أجرينا عليه البحث، وكذلك جميع محركات البحث على الإنترنت، وأنبه على أن الستار ليس من أسماء الله الحسنى ولم يسم الله نفسه به، ومن تسمى بعد الستار فليغيره إلى عبد الستير.

-
- (١) البخاري في المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ٢ / ٨٦٢ (٢٣١٠) .
(٢) البخاري في كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٥ / ٢٢٥٤ (٥٧٢١) .

٣٠ - الله - جل جلاله - الكبيرُ

الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله الكبير مقترنا باسمه المتعال في قوله تعالى: {عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد:٩] ، ومقترنا بالعلي في عدة مواضع منها قوله: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [لقمان:٣٠] .

والشاهد أن الاسم ورد في هذه المواضع مطلقا معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية، وقد ورد في السنة عند البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فَرَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (١) .

شرح الاسم وتفسير معناه .

الكبير في اللغة من صيغ المبالغة فعله كَبُرَ كَبْرًا وكُبِرًا فهو كبير، والكبر نقيض الصغر كبر بالضم يكبر أي عظم، والكبير والصغير من الأسماء المتضايقة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض، فالشيء قد يكون صغيرا في جنب شيء وكبيرا في جنب غيره وليستعملان في الكمية المتصلة كالكثير والقليل والمنفصلة كالعدد (٢) .

ويكون الكبر في اتساع الذات وعظمة الصفات نحو قوله تعالى: {جَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء:٥٨] ، وقوله: {فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} [الفرقان:٥٢] ، وأيضا في التعالي بالمنزلة والرفعة كقوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا} [الأنعام:١٢٣] .

(١) البخاري في التفسير، باب تفسير سورة الحجر ٤/١٧٣٦ (٤٤٢٤) .

(٢) لسان العرب ٥/١٢٥، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٦٩٦ .

والكبير سبحانه هو العظيم في كل شيء، عظمته عظمة مطلقة، وهو الذي كبر وعلا في ذاته، قال تعالى: { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } [البقرة: ٢٥٥] ، روي عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: (ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله إلا نخردلة في يد أحدكم) (١) ، وهو الكبير في أوصافه فلا سمي له ولا مثل، ولا شبيه ولا نظير، قال تعالى: { هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا } [مريم: ٦٥] ، وهو الكبير في أفعاله فعظمة الخلق تشهد بكلمه وجلاله، قال تعالى: { نَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [غافر: ٥٧] ، وهو سبحانه المتصف بالكبرياء ومن نازعه في ذلك قسمه وعذبه، روى مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكَبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يَنْزَعُنِي عَذْبَتَهُ) (٢) ، فهو سبحانه الكبير الموصوف بالجلال وعظم الشأن، وهو المنفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن كل من سواه فله جميع أنواع العلو المعروفة بين السلف (٣) .

دلالة الاسم على أوصاف الله .

اسم الله الكبير يدل على ذات الله وعلى صفة الكبر بدلالة المطابقة، وعلى ذات الله وحدها بالتضمن، وعلى صفة الكبر وحدها بدلالة التضمن، وعند البخاري من حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ) (٤) .

(١) تفسير الطبري ٢٥/٢٤ .

(٢) مسلم البر والصلة والأدب، باب تحريم الكبر ٢٠٢٣/٤ (٢٦٢٠) .

(٣) شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص ٢٦٧ والمقصد الأسنى ص ٢٩٩، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٢ .

(٤) البخاري في الأذان، باب ما يذكر في الفخذ ١٤٥/١ (٣٦٤) .

وعند مسلم في الصلاة من حديث عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَقَالَ أَحَدُكُمْ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ) (١) .

وقال تعالى: { وَقَلِّبِ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا } [الإسراء: ١١١] ، وقال: { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا } [الإسراء: ٤٣] ، واسم الله الكبير يدل باللزوم على الحياة والقيومية والقدرة والشمسية وعلو الشأن والقهر والفوقية والسعة والعظمة، وغير ذلك من صفات الكمال، والاسم دل على صفة من صفات الذات .

الدعاء باسم الله الكبير دعاء مسألة .

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق فيما دل عليه مقتضى قوله تعالى في الرد على أهل النار وطلبهم الخروج منها: { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } [غافر: ١٢] ، فالواجب على الموحدين أن يدعوا الله العلي الكبير الذي له الحكم في الدنيا والآخرة قبل أن يقفوا هذا الموقف الأليم، وهذا الدعاء يشمل دعاء المسألة والعبادة معا .

(١) مسلم في الصلاة، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ٢٨٩/١ (٣٨٥) .

وورد الدعاء بالوصف الذي تضمنه الاسم عند مسلم من حديث مصعب بن سعد - رضي الله عنه - عن أبيه أنه قال: (جاء أعرابي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عليّ كَلَامًا أَقُولُهُ، قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، قَالَ: فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَهْدِنِي وَارْزُقْنِي) (١) ، وروى أيضا من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: (بينما نحن نَصَلِّي مع رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : مَنْ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا؟، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: عَجِبْتُ لَهَا، فَتَحَتْ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَمَا تَرَكَتَنَّ مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ ذَلِكَ) (٢) .

(١) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء ٢٠٧٢/٤ (٢٦٩٦) .

(٢) مسلم في كتاب المساجد، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة ٤٢٠/١ (٦٠١) .

وعند البخاري من حديث أبي صالح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: (جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ - الْأَغْنِيَاءُ - مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدرجاتِ العُلا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يَصَلُّونَ كَمَا نَصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيَجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ، تَسْبِحُونَ وَتُحْمَدُونَ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلِّهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) (١) .

(١) البخاري في الأذان، باب الذكر بعد الصلاة ٢٨٩/١ (٨٠٧) .

الدعاء باسم الله الكبير دعاء عبادة .

أثر الاسم على سلوك العبد يتجلى في توحيد الله بالعبودية، وأن يخلع عن نفسه أوصاف الربوبية، ولا ينازع ربه أو يتشبه به في الكبرياء والفوقية، فيرى ضآلة نفسه ووصفه مهما بلغت به الرياسة والحاكمية، ولا يغضب لأموره الشخصية، بل يغار إذا انتهكت حرمت الله، ويتقبل النصح من آحاد الرعية، وأن يكون أميناً راعياً على قدر الأمانة والمسئولية، وإذا أخذته العزة بأنه الكبير في أرضه والأمير على بلده يتذكر أن الله - عز وجل - متوحد في اسمه ووصفه؛ وأنه الكبير الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، قال تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً } [الإسراء: ١١١] ، وقال - عز وجل: { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } [غافر: ١٢] ، وروى مسلم من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لا يدخل الجنة مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ) (١) .

(١) مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ (٩١) .

ومن تسمى بالتعبد لاسم الله الكبير أبو بكر الحنفي البصري عبد الكبير بن عبد المجيد (ت: ٢٠٤ هـ) ، وقد روى عنه مسلم قال: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ أَبُو بَكْرٍ الْحَنْفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْحَكَمِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الْجَهَّاجُ) (١) .

٣١ - الله - جل جلاله - المتعالم

الدليل على ثبوت الاسم وإحصائه.

ورد اسم الله المتعال في القرآن في موضع واحد على سبيل الإطلاق معرفا مرادا به العلمية ودالا على كمال الوصفية، وذلك في قوله تعالى: {عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد:٩] ، وفي السنة عند أحمد بسند صحيح من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: (قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذِهِ الْآيَةَ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَقُولُ اللَّهُ - عز وجل: أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمُتَعَالِ، يُمَجِّدُ نَفْسَهُ، قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرُدُّهَا حَتَّى رَجَفَ بِهِ الْمَنْبَرُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُخْرِجُهُ) (٢) .

(١) مسلم في الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ٤ / ٢٢٣٢ (٢٩١١) .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٨٧ (٥٦٠٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

شرح الاسم وتفسير معناه.

المتعالي اسم فاعل من تعالَى، والمتعالي فعله تعالَى يتعالَى فهو متعالٍ، وهو أبلغ من الفعل علا، لأن الألفاظ لما كانت أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أوجبت زيادة المعنى فزيادة المبنى دليل على زيادة المعنى (١) ، والتعالي هو الارتفاع، قال الأزهري: (تقول العرب في النداء للرجل تعال بفتح اللام، وللاثنين تعالا، وللرجال تعالوا، وللهمأة تعالي، وللنساء تعالين، ولا يُبالون أين يكون المدعو في مكان أعلى من مكان الداعي أو مكان دونه) (٢) .

والمتعالي سبحانه هو القاهرُ لخلقِهِ بقدرتِهِ التَّامَّةِ، وأغلب المفسرين جعلوا الاسم دالا على علو القهر، وهو أحد معاني العلو، فالمتعالي هو المستعلي على كل شيء بقدرته، قال ابن كثير: (المتعال على كل شيء قد أحاط بكل شيء علما وقهر كل شيء خفضت له الرقاب ودان له العباد طوعا وكرها) (٣) ، وقال أيضا: (وهو الكبير المتعال، فكل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته، لا إله إلا هو، ولا رب سواه لأنه العظيم الذي لا أعظم منه) (٤) .

(١) انحصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ٣ / ٢٦٨ .

(٢) لسان العرب ١٥ / ٩٠، ومفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٢، واشتقاق أسماء الله للزجاج ص ١٦٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٠٤ .

(٤) السابق ٣ / ٢٣٣ .

فالمُتعالى سبحانه هو الذي ليس فوقه شيء في قهره وقوته، فلا غالب له ولا منازع بل كل شيء تحت قهره وسلطانه، قال تعالى: { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } [الأنعام: ١٨] ، وقد جمع الله في هذه الآية بين علو الذات وعلو القهر، وكذلك قوله تعالى: { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً } [الأنعام: ٦١] ، فاجتماع علو القهر مع علو الفوقية يعني أنه الملك من فوق عرشه الذي علا بذاته فوق كل شيء والذي قهر كل شيء، وخضع لجلاله كل شيء، وذل لعظمته وكبريائه كل شيء (١) .

(١) انظر في معنى الاسم شرح أسماء الله الحسنی للرازي ص ٣٣٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٦٤ .

دلالة الاسم على أوصاف الله .

اسم الله المتعال يدل على ذات الله وعلى علو القهر بدلالة المطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن، قال تعالى: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ } [المؤمنون: ٩١] ، وقد ذكر ابن القيم في الآية أن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا، يوصل إلى عابده النفع ويدفع عنه الضر، فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى بشركة الإله الآخر معه، بل إن قدر على قهره وتفرده بالإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه وذهب به كما ينفرد ملوك الدنيا عن بعضهم بعضا بممالكهم، إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر والعلو عليه فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه، وإما أن يعلو بعضهم على بعض، وإما أن يكون كلهم تحت قهر إله واحد وملك واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم عليه، ولا يمتنعون من حكمه عليهم، فيكون وحده هو الإله الحق وهم العبيد المربوبون المقهورون (١) .

واسم الله المتعال يدل باللزوم على الحياة والقيومية والأحادية والصمدية والعزة والكبرياء والهيمنة والجبروت، وغير ذلك من أوصاف الكمال، واسم الله المتعال دل على صفة من صفات الذات والأفعال .

(١) الصواعق المرسله ٤٦٤/٢، وانظر حز الغلاصم في إغمام المخاصم ص ٣١، وشرح الطحاوية

الدعاء باسم الله المتعال دعاء مسألة .

لم أجد دليلا في دعاء المسألة بالاسم، ويمكن الدعاء بالمعنى فالمتعالى سبحانه هو القاهرُ خَلْقَهُ بقدرته التامة الذي ليس فوقه شيء في قهره وقوته، فلا غالب له ولا منازع، وكل شيء تحت سلطانه وعظمته، وقد دعا موسى - عليه السلام - فقال: { إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ } [غافر: ٢٧] ، وعند أبي داود وصححه الشيخ الألباني من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا خاف قوما قال: (اللهم إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ) (١) .

وعند ابن ماجة وصححه الألباني من حديث ابن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: لم يكن الله - صلى الله عليه وسلم - يدع هؤلاء الدعوات حين يسمي وحين يصبح: (اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) (٢) .

والمسلم يذكر هذا الاسم في دعائه بما يناسب حاجته ومطلوبه، كأن يدعو به لطلب العزة إن كان ذليلا مقهورا، وأن يفرج الله كربه إن كان مظلوما .

(١) أبو داود في الصلاة، باب ما يقول إذا خاف قوما ٨٩/٢ (١٥٣٧) ، صحيح الجامع (٤٧٠٦) .

(٢) أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٣١٨/٤ (٥٠٧٤) ، صحيح الجامع (١٢٧٤) .

الدعاء باسم الله المتعال دعاء عبادة .

دعاء العبادة هو مظهر يخضع فيه العبد الفقير لربه المتعال، فهو لله ذليل خاضع وفي جناب عزه مسكين متواضع، لعلمه أن المتعال لا يدفعه عن مراده دافع، وليس له شريك ولا منازع، هو القادر الذي بهر أبصار الخلائق جلاله وبهاؤه، وحصر ألسن الأنبياء وصفه وثناؤه، وارتفع عن حد قدرتهم إحصائه واستقصائه، فالعظمة إزاره والكبرياء رداؤه، ومن نازعه فيهما قصمه بداء الموت فأعجزه دواؤه، جل جلاله وتقدست أسماؤه (١) ، فوجب على الموحد لله في اسمه المتعال ألا يخلع عن نفسه رداء العبودية لينازع ربه في علو القهر والشأن والقوية أو يشاركه في العلو والكبرياء وعظمة الأوصاف والأسماء، فالكبرياء والعظمة والعلو والعزة كل ذلك لا يليق إلا بالمتوحد المتعال، أما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق بحاله التعالي؟.

ومن تسمى بالتعبد للاسم عبد المتعال بن طالب الأنصاري شيخ ثقة (٢) ، روى عنه البخاري قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنِ طَالِبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، وَرَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحْصَبِ ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ) (٣) .

(١) إحياء علوم الدين ٣ / ٣٣٦ بتصرف .

(٢) تهذيب التهذيب ٦ / ٣٨٠ .

(٣) البخاري في الحج، باب من صلى العصر يوم النفر بالأبطح ٢ / ٦٢٦ (١٦٧٥) .